

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيما بقية الله في الأرضين، والصلاة والسلام على جميع أنبياء الله ورسله وملائكته وعباده الصالحين.

أشعر بالغبطة والسرور الغامرين، وأشكر الله تعالى على توفيقه لي بأن أكون بين مجموعة من الأهالي، الذين يتمتعون بتذكّار لأغنى وأعرق آثار الثقافة الإسلامية والإيرانية.

أيها الأعزّاء، عندما ننظر إلى ماضيها التاريخي، فإننا نعتبر محافظة سمنان من أكثر المحافظات تديناً وحباً للبحث العلمي.

إنّ محافظة سمنان تتميّز بصفتين أساسيتين من بين كل ما تميّز به من صفات بارزة، ألا وهما: التدين والعلم، وحب البحث والتمايز العلمي.

وأما في عصرنا الحاضر، فإننا لا نعرف ولا نذكر عن محافظتكم المترامية الأطراف سوى مظاهر الأخلاق الحميدة، والعمل الصالح، والذكاء والقابلية البشرية الرفيعة، والحضور في ساحات الثورة كافة بكل شهامة وبطولة، سواءً أكان ذلك في بداية الثورة، حيث قدّر لي مشاهدة ذلك عن قرب في عدد من مناطق هذه المحافظة، أو في سنوات الدفاع المقدّس، حيث سطّرت الكثير من الأحداث المدهشة والمثيرة، فيما يتعلّق بفيلق القائم أو فرق الإسناد الحربي، أو مؤسسة جهاد البناء، أو أفراد التعبئة، أو عوائل الشهداء والمضحّين من أهالي محافظة سمنان، حيث تمنلئ عقولنا بالخواطر والذكريات التي لا تنسى، وهي أمور سوف أشير إلى بعضها عندما أقوم بزيارة عوائل الشهداء.

وأما على مستوى النبوغ البشري والعبقريّة الإنسانية، فإن هذه المحافظة تعدّ من المحافظات

المتميّزة في بلادنا؛ وهو ما يشهد عليه المستوى الممتاز من التعليم والقبول بالجامعات، والشخصيات العلمية والسياسية والاجتماعية البارزة، والنشطاء على كافة الأصعدة، ووجود المؤسسات الجامعية الكبرى في هذه المحافظة؛ وذلك مما يعكسه علينا التاريخ.

وإنّ تدين الأهالي لمن أبرز الخصال والتميّزات، التي تدعم كل هذا النبل والجمال.

إنّ هذه الزيارات التي نقوم بها لمحافظة بلاد المختلفة تمثّل بالنسبة لي — فضلاً عن الأهداف الأخرى التي سأشير إليها — فرصة عظيمة؛ للتعرف على ما يكتنف مناطق بلادنا المختلفة من أبعاد جمالية معنوية.

إنّ الذين يقومون بجولات سياحية في إيران عادة ما يتطلّعون إلى الجمال المادي والظاهري، وهو من الأهمية بمكان، وهي فرصة لا تسنح لأمثالي؛ مما يجعلني أمعن النظر أكثر في استنائه الجمال المعنوي لمحافظة هذه البلاد، وأطياف هذا الشعب العظيم.

إنّ ما نحبّذ مشاهدته في هذه المحافظات هم أصحاب العلم والأدب والمعرفة، وأهل الصدق والإخلاص، وملامح العظمة والحماسة التي تطبع وجه كل مكان في هذا الوطن المجيد، ومظاهر الوعي والتضحية، وعلامات الإرادة الراسخة التي ميّزت جماهير الشعب الإيراني على مدى سبعة وعشرين عاماً، وذلك العزم الراسخ الذي كان الدعامة الأساسية لتقدّم هذا الشعب وتحركه الدؤوب، والذي سيأخذ بيده لبلوغ قمة الآمال إن شاء الله.

إنني أعرفكم يا أهالي سمنان الأعزاء، إما عن قرب، وإما عن طريق ما يتوفّر لدينا من تقارير؛ وهذا ما حظيت بمشاهدته اليوم في هذا الميدان العظيم، وفي شوارع المدينة من أمارات النبل والإخلاص.

إننا نهدف من وراء هذه الزيارات إلى أشياء متعددة، وفي مقدّمتها زيارتكم — أنتم — واللقاء بكم عن قرب، والخطاب المباشر وجهاً لوجه، والإستماع إلى حديثكم من طرق مختلفة، وإنّ ما يصلني من خطابات وما نبعثه من رسل لكافة الأطياف والطبقات الشعبية وأولئك الذين يعدّون التقارير ويلتقون بالأهالي قبل الشروع بهذه الزيارات وأثناءها، وكل ما يصلنا من معلومات وآراء ووجهات نظر؛ تُعتبر كنعب الماء الصافي، الذي يتّجه إلينا من عين عذبة؛

فيقوّي معرفتنا، ويرفع لدينا مستوى الالتزام والشعور بالمسؤولية بإذن الله تعالى.

إنّ إيصال الرسالة للأهالي، والإستماع إلى صوت الجماهير، واللقاء وجهاً لوجه؛ لمن أبرز أهداف هذه الزيارات.

ومع ذلك، فقد كان لدينا دائماً هدف آخر، وهو لفت أنظار المسؤولين إلى مناطق بلادنا المختلفة.

وإننا نحمد الله أن هذا الهدف قد تحقّق بشكل تلقائي، مع مجيء الحكومة الحالية إلى سدة السلطة. ولحسن الحظ فإن زيارة مسؤولي الحكومة ورئيس الجمهورية والوزراء المحترمين للمناطق المختلفة قد حققت لنا هذا الأمل البعيد، على أحسن وجه وأفضله.

ولقد أُخبرتُ السيدَ رئيسَ الجمهورية: بأن هذه الزيارة التي أقوم بها لمحافظة سمنان لا ينبغي أن تكون مانعاً أمامكم لزيارة هذه المحافظة.

إنّ الحكومة تسير سيراً حسناً والحمد لله، وأدعو الله تعالى أن يبارك في هذه الحركة وهذا النشاط، وأن يحقق لحكومة ونظام الجمهورية الإسلامية الأهداف المتوخاة على كافة الأصعدة والمستويات.

وبالتأكيد، فإننا سننقل إلى السادة المسؤولين ملاحظتنا حول هذه الزيارة، وسنطلعهم — إن شاء الله — على النقاط المهمة والحساسة، وسيتمّ التوصلُ بإذنه تعالى إلى حلول لمشاكل المواطنين حسب الإمكانيات المتاحة للبلاد.

إنّ محافظة سمنان الواسعة تتمتع بطاقات عديدة، فبعضها قد تمت الاستفادة منه، والبعض الآخر لم يُستثمر بعد.

فما عدا الطاقات والإمكانيات البشرية العظيمة في هذه المحافظة، ثمة — أيضاً — طاقات صناعية، وطاقات معدنية، حيث توجد في هذه المحافظة مناجم بكرة؛ ينبغي الاستفادة منها لصالح أهالي المحافظة وعموم المواطنين، وكذلك هي الثروة الزراعية، فإنّ هذه المحافظة تتمتع بتربة خصبة، وإمكانيات زراعية جيدة؛ رغم أنها تعدّ من المحافظات التي تعاني من الجفاف وقلة المياه، وطبقاً لأحد التقارير: فإنّ هذه المحافظة تقوم بتصدير المنتجات الحيوانية واللحوم والثمار؛ رغم كل هذه الظروف، وهو ما يدل على ما تتمتع به المحافظة من قابليات طبيعية وبشرية، كالسياحة والمجمعات الصناعية والتنوع الإقليمي، وفضلاً عن كل ذلك فإنّ هذه المحافظة تتميز بأهلها ذوي الصبر والسعي الدؤوب، والمحبة والإيمان والنبوغ الممتاز.

إنّ باستطاعة هذه المحافظة أن تكون أفضل مما هي عليه الآن، فكما حققت الكثير من التقدم قياساً بمرحلة ما قبل الثورة، فإنّ بإمكانها أن تحقق المزيد من التقدم والتطور المتواصل إن شاء الله تعالى.

أيها الأعزّاء، إنّ ما يشغل أذهان المسؤولين هو التعجيل في تحقيق البناء الشامل للبلاد، وما عدا ذلك فإنّ المحور الأساسي لشعارات النظام الإسلامي هو استقرار العدالة، وحلّ مشاكل الجماهير، وتمهيد السبل أمام رفعة وتقدم الشعب الإيراني، وبناء البلاد بما يتناغم مع حاكمية الإسلام والشعارات الإسلامية.

فهذا هو ما يسعى إلى تحقيقه المسؤولون؛ وإنه لهدف عظيم، يتطلّب الكثير من الجهد، وهو طريق قد بدأناه منذ زمن، حيث قدّمت الحكومة الحالية، وكذلك ما سبقها من حكومات الكثير من الخدمات على هذا الصعيد، أي أنّ الشعب والبلاد يمضيان قُدماً إلى الأمام.

لقد كنا ذات يوم نحتل منزلة متدنية جداً على كافة المستويات بين بلدانا المنطقة والعالم، فهذا الشعب الحضاري، وهذه البلاد التي تنعم بالمصادر الطبيعية لم يكن لهما وجود بين الشعوب الأخرى، وعلاوة على ذلك فإن مسؤولي النظام السابق كانوا قد فتحو أبواب البلاد على مصراعيها أمام تدخل القوى الأجنبية دون أدنى شعور بالكرامة، كما كانوا يحتقرون هذا الشعب العظيم، ويسخرون منه في كل ما يبدر منهم من قول أو عمل، فجاءت الثورة ونهضة الشعب الإيراني المتفجرة لنقلب الأوضاع رأساً على عقب خلال تلك الأعوام السبعة والعشرين الماضية، فأصبح الشعب الإيراني شعباً ملهماً على الأقل بين شعوب العالم الإسلامي.

ولحسن الحظ فإن أمارات التقمّ نتلج الصدور؛ طبقاً لآراء الخبراء والمختصين المعنيين، وهي دلائل تبشّر بالخير والتطور على كافة الأصعدة العلمية والاقتصادية والمعنوية والاجتماعية والدولية.

إنّ المسؤولين والحمد لله يؤدّون واجباتهم بآليات صحيحة؛ تتسجم مع مباني الثورة. وإنّ الشعارات التأسيسية للثورة الإسلامية — التي يطلقها اليوم المسؤولون الإيرانيون — تشدّ انتباه الشعوب والشباب والمتقنين في أنحاء العالم الإسلامي؛ وهو ما نلاحظه بوضوح.

إنّ شعبنا يتمتع بروح معنوية عالية متشبّعة بالأمل.

إنّ ما تردّدونه من شعارات هنا، وفي كافة أنحاء إيران حول الطاقة النووية ليس أمراً عادياً أو يسيراً، فالكثير من الشعوب لا تعرف شيئاً عن الطاقة النووية ولا عن حقوقها الوطنية، وحتى لو وعت ذلك فإنها لا تستطيع اتخاذ خطوة عملية بهذا الصدد. ولكن شعبنا يعي ذلك جيداً، ويدرك أنّ الطاقة النووية عامل مهم وفعّال، من أجل إحراز التقمّ العلمي في عالمنا المعاصر؛ وإنّ من يفتقد ذلك فهو خاسر في المعركة، كما يعرف أبناء شعبنا أنّ هذا من حقوقهم الطبيعية، ويرددون ذلك في شعاراتهم، ويطالبون المسؤولين بالحاح بعدم الاستسلام للضغوط، ويعلمون أنّ بلادهم قادرة على التمسك بهذا الحق وتحقيق هذا الهدف، بلا إيلاء أية أهمية للآخرين، أو طلب العون من أحد.

إنّ هذا شيء في غاية الأهمية، وهذه هي روح شعبنا المعنوية، وتلك هي آماله وطموحاته.

أيها الأعزّاء، إنّ هذا الشعور بالأمل ينبغي أن يكون قادراً على الأخذ بيدكم، للإنتلاق على الطرق الوعرة نحو ذرى التقمّ والرفعة؛ وهو ما سوف يحدث.

إنّ مما لا ريب فيه أنّ لنا أعداءً على المستوى الدولي. فلماذا يضمرون لنا العداة؟ ومن هم؟ لقد بات ذلك من الواضح بإمكان، وكلّنا جميعاً نعرف من هم هؤلاء. إنهم أولئك الذين يطمعون في أن تعيش الشعوب تحت سيطرتهم، وأن يستولون على ثرواتهم، من نفط ونحاس ويورانيوم، وطاقات بشرية، وأسواق تجارية. إنّ هناك قوى دولية تطمع في ثروات الآخرين، فعندما ترى هذه القوى دولة تمن عليهم بثرواتها، وتملك حق تقرير مصيرها بنفسها؛ فإن ذلك يغضب تلك القوى الغاشمة، فتضمّر العداة.

إذاً فالسبب في عدائهم واضح، والجميع أيضاً يعرف من هم. لقد وقف الأعداء صفّاً مرصوحاً في مواجهة الثورة الإسلامية والشعب الإيراني منذ الشرارة الأولى لاندلاع الثورة، وكان ذلك متمثلاً في الصهيونية العالمية والاستكبار الأمريكي، ومن لف لفهم وحذا حذوهم. ولكنّ هذا العدو يتصرّف بانفعالية إزاء أحداث العالم المختلفة في مواجهته مع نظام الجمهورية الإسلامية.

إنّ أمريكا اليوم تختلف عما كانت عليه قبل عشر سنوات مضت، أو قبل خمسة عشر سنة. فعندما أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب — بعد أحداث الكويت — أنّ النظام العالمي الجديد قد بدأ، وأنّ أمريكا هي القوى العظمى الوحيدة في العالم، بمعنى أنّ الجميع لأبدٍ وأن يخضعوا لسيطرة عمدة القرية العالمية، فإننا نجد اليوم أنّ ذلك العهد قد ولى، ومضى ذلك اليوم الذي كان فيه يفكر الأمريكيون بكل ثقة، أنّ الشرق الأوسط طوع بنانهم، وأنهم بصدد وضع خارطة الشرق الأوسط جديد.

إنّ الأمريكيين اليوم يتجرعون مرارة الهزيمة في العراق وفي أفغانستان وفي لبنان وحتى في فلسطين، وكل هزيمة لها طعمها الخاص، فهزيمتهم في العراق غير هزيمتهم في فلسطين، حيث كانت أمريكا تطمح الى تخليص الكيان الصهيوني من المواجهة مع أصحاب فلسطين الأصليين.

لقد رضخوا لوجود دولة فلسطينية — حتى لو كانت ظاهرية — أملاً في أن يتنفّس الكيان

الصهيوني الغاصب الصعداء في صراعه مع الشعب الفلسطيني، ولكننا نجد اليوم حكومة في فلسطين ترفع شعار عدم الاعتراف بالصهاينة الغاصبين، وترفض المباحثات مع المحتلين.

لقد مُني الاستكبار وأنياله في المنطقة بالهزيمة الساحقة في هذه المسألة، كما كان نصيبهم الهزيمة في العراق بصورة أخرى، وفي لبنان بشكل مختلف — في أحداث

المواجهة مع حزب الله — وما زالوا يصابون بالهزيمة بعد الأخرى، وهذا هو وضع أعدائنا.

وأما الوضع الإنفعالي لأعدائنا في مواجهتهم مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية فلا يقلّ عما سبق، بل يزيد.

لقد توسّلوا بكافة الخدع والحيل والأساليب، لعلّهم ينجحون في جعل هذا الشعب يُعرض عن الإسلام ومبادئ الإمام، ويدير وجهه للقيم الدينية، وإغراق الشباب حتى قمة رأسه في مستنقع الفساد.

لقد فعلوا كل ما بوسعهم بهذا الصدد؛ مما كلفهم النفقات، والأموال الباهظة. لقد حاولوا على مدى سنوات طويلة النفوذ داخل حكومات الجمهورية الإسلامية، والتي هي حكومات منتخبة من قِبَل الشعب؛ لعلّهم يستطيعون شراء بعض العناصر المؤثرة في الحكومة، وتمرير أهدافهم ومطامعهم من خلال تلك العناصر، فجرّبوا كل الوسائل وأنفقوا الأموال الطائلة، لعلّهم يستطيعون زرع بذور الفرقة والخلاف وإشعال فتيل الحرب الأهلية بحجج مختلفة من قبيل الاشتراكية والقومية والطائفية، وبذلوها كافة الجهود والأموال، لعلّهم يستطيعون إيجاد القلائل والاضطرابات في الأوساط الجامعية.

لقد دأبوا على مثل تلك الممارسات طوال سبعة وعشرين عاماً، إلّا أنّ شعبنا الواعي والعظيم، وشبابنا الناهض، وأبناء شعبنا المخلصين الأذكياء، وجّهوا ضربة ساحقة لأعدائنا، وأفشلوا جميع أهدافهم المشؤومة.

لقد كانوا يريدون تحويل هذا الشعب المفعم بالطموح والإيمان والشجاعة والخلّافية والتمسك بالقيم الدينية إلى شعب عميل خائف خاضع لنيل بلا هوية، فأنفقوا جرّاء ذلك — أيضاً — أموالاً باهظة، فما حصدوا إلّا ثمار الفشل والهزيمة.

فهل كان كل ذلك مجرد صدفة؟ وهل كانت هزيمة هؤلاء الأعداء المتعطرسين مراراً وتكراراً على يد الشعب الإيراني البطل مجرد صدفة؟ لقد كانوا يريدون القضاء على دور إمامنا العظيم، ومحو شعاراته بمرور الأيام؛ ففشلوا في ذلك.

بل إنّ حكومة جاءت بعد سبعة وعشرين عاماً من عمر الثورة يدفع رئيسها نفس شعارات الإمام. وهو ما رفع رصيده شعبيته بين الجماهير، فهل كان هذا صدفة؟!

وهكذا فإنّ أبناء الشعب في كل ناحية من البلاد يولون ثقهم الفائقة لكل من يمتاز بتديّنه وثوريته وسيره على نهج الإمام. لقد مضت سبعة وعشرين عاماً من عمر الثورة، وسبعة عشر عاماً على رحيل الإمام، ولكن شعبنا مازال يرفع شعارات الثورة بكل حماسة وطموح، فهل هذه مصادفة؟!

وهل هذه مجرد صدفه؟! كلا، إنه منهج ونتيجة منطقية وعقلية، وسوف تستمر؛ إنها حالة ستستمر، وستؤثر حتى في الشعوب الأخرى.

لقد كانوا يظنون أننا سنصدر الثورة عن طريق القوة العسكرية أو المخابراتية، كدأبهم عندما يتوسلون بالجاسوسية للوصول إلى أهدافهم، غافلين عن أننا لا نحتاج للقوة العسكرية أو الجاسوسية، بل إن فكر شعبنا ومنهجه الخلاق في إدارة الشعوب والمجتمعات ينفذ إلى قلوب الشعوب المسلمة، فتشعر تلقائياً بالحب والإنجذاب لشعبنا، وهكذا كانت تسير الأمور، وسوف تستمر على هذا المنوال.

إنكم تلاحظون اليوم كيف يقف العالم، ولاسيما دول آسيا والشرق الأوسط والعالم الإسلامي من قضية الطاقة النووية التي يثيرون بها الضجة في العالم.

والآن فإن الأمريكيين بحماقتهم المعهودة لا يفتأون يقولون: إن العالم يعارض إيران في تخصيب اليورانيوم...! كلا، بل إنكم أيها الأمريكيون من لا تعرفون العالم ولا ترونه.

إن بلدان العالم التي تمثل أكثر من مئة دولة غير منحازة، ونحو خمسين بلداً إسلامياً في منظمة المؤتمر الإسلامي وحركة عدم الإنحياز، بالإضافة إلى دول أخرى تمثل الأكثرية الساحقة من بلدان العالم، يعتقدون جميعاً بأن الطاقة النووية يجب أن تخرج عن سيطرة القوى الاستكبارية والمتغترسة في العالم، ويساندون إيران بقوة؛ لموقفها الشجاع إزاء هذه المسألة.

إن الشعب الإيراني سيمضي قُدماً بفكره الخلاق الذي أدهش العقل الغربي وتحذاه وأثار حوله التساؤل؛ وذلك بفضل هذا الجيل الواعي والحكيم والمنتقظ، جيل شبابنا الأعزاء، الذي يزداد نهضة وتقدم يوماً بعد آخر، وسيقدم هذا الفكر الرفيع هدية ثمينة للعالم الإسلامي وللشعوب المسلمة، وسوف تجد جبهة الاستكبار نفسها مضطرة للإنسحاب والتراجع.

لقد كان هذا وضعنا منذ بداية الثورة ومازال، وهو المشهد الذي نراه أيضاً للمستقبل، وفي هذا درس لنا، وعبرة للأعداء، فإن عليهم أن يعتبروا ويتعلموا، وعلينا أيضاً أن نستفيد من التجارب والدروس.

إنّ الدرس الذي يجب علينا تعلّمه هو: اعتبار أنّ الجد والعمل هو الدواء الناجع لكافة آلام الشعوب، وأنّ العمل القائم على الإيمان والأمل هو علاج كل تلك الأدوية.

إنّ الأمم العاطلة والمترخية والمتكاسلة واليائسة، والتي نتجاهل قدراتها، وتثق في قدرات الآخرين لا مكان لها في التاريخ.

إنّ كل ما أنجزناه يعود إلى أن شعبنا لم يعط أننا صاغية لكل ما حاولوا تلقينه إيّاه، وحقنه به خلال عشرات من السنين.

إنّ شعبنا شعب يتميّز بالأمل والإيمان. وإنّ الشعور بالعجز خطأ فادح، وكذلك هو الكسل والجنوح للبطالة.

إنّ على الشباب والدارسين وطلبة الجامعات والحوزات العلمية وأصحاب رؤوس الأموال والعمال أن يمارسوا واجباتهم على أكمل وجه، وإنّ على الناشطين في المجالات الصناعية أو الزراعية أو السياسية أو الاجتماعية أن يعملوا بجد، وأن يتّجهوا نحو تحقيق العزّة والتقدّم المستمر لهذا الشعب وهذا البلد. وعندما يحدث ذلك فسيكون كل شيء على ما يرام.

إنّ لديّ الكثير من الأفكار التي سوف أطرحها في لقاءاتي المختلفة، ولا سيّما مع الشباب، خلال أيام إقامتي في هذه المحافظة إن شاء الله.

إنكم يا أبناء الشعب الإيراني اليوم جعلتم أسس الفكر الغربي عرضة للتساؤل، حيث كان الغربيون قد ركّزوا جميع نشاطاتهم على مواجهة الدين، وأخذوا يرددون: أنه لا تقدّم مع وجود الدين، فقمتم أنتم بتنفيذ مثل هذه النظريات.

لقد بات واضحاً أنّ الدين ليس فقط لا يمثّل عقبة أمام التطور، بل إنه أيضاً يقوّي العزيمة، وينميّ الطاقة، ويدفع بعجلة التقدّم نحو الأمام؛ وهذا ما برهن على صحته الشعب الإيراني.

لقد ظلّ الغربيون يقولون: أنه لا بدّ من إشراك الشعب في اتخاذ القرارات، وأخذوا يرفعون شعار الديمقراطية، ومع ذلك فإنّ التحزّبات الغربية – والتي توجد لها نماذج مشابهة في العديد من دول العالم ولاسيّما في الدول الغربية الكبرى والمعروفة – أخذت تقلل من شأن المشاركة الشعبية على نطاق الواقع.

لقد برهنتم على أنّ الديمقراطية الحقيقية هي الديمقراطية الدينية، أي أنّ الجماهير ترى وتبحث وتدرس ثم تعطي صوتها لمن تراه أهلاً لذلك، فهي صاحبة القرار النهائي، وليس

الأحزاب التي ليس لها سوى دور هامشي.

لقد أُجريت انتخابات مختلفة منذ بداية الثورة وحتى الآن، وقد دللت على الحضور الواسع للجماهير، وبرهنت على دورها الفاعل.

وقبل الختام، أودّ أن أتحدّث معكم قليلاً حول الانتخابات القادمة: لقد أدخلتم بممارساتكم عناصر الدين والإيمان والعدالة والصدق في المعادلات الدولية، في حين أنّ الصدق كان خارجاً عن نطاق المعادلات السياسية في العالم.

إنّ أحداً لم يكن يتوقّع من رجل السياسة أن يقول الصدق، فهم يزعمون أنهم يقولون الصدق، ولكنهم يعرفون أنهم لا يتقوّهون إلاّ بالكاذيب.

إنّ الصدق والشفافية والإخلاص، وشعارات العدالة والدفاع عن المحرومين والمستضعفين، دخلت إلى المنظومة المعرفية العالمية — بصفتها أدبيات سياسية — على يد المسلمين، والشعب الإيراني المؤمن.

لقد كانوا يزعمون الدفاع عن حقوق الإنسان، ويدّعون الحرب على الإرهاب، ولكن الشعب الإيراني بما يميّز به من صمود ووعي وحضور أثبت كذب الكثير من تلك الادّعاءات وبرهن على أنهم كاذبون.

لقد حققتم أنتم هذه الإنجازات، وقمتم أنتم يا أبناء الشعب الإيراني بكل هذه الفتوحات العظيمة على كافة الأصعدة، فعليكم بالاستمرار على هذا النحو، حيث أثبتت نهضة الشعب الإيراني الكبرى واقعية منهجها المتمثل في العمل القائم على الإيمان والأمل، ووضوح آفاق المستقبل.

إنّ هذا هو الدرس الذي يجب علينا أن نتعلّمه، وعلينا أن نعرف قيمة اتحادنا ووجدتنا الوطنية، فتلك نعمة كبرى.

إنّ الشعب الإيراني اليوم يرقل في رداء الوحدة، وثمة أعلام سياسية وحزبية وخطوطية وطائفية مختلفة تمارس نشاطاتها في ظل عمّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية وعمّ الجماهير الشعبية، وحتى لو رفرفت فإنها ترفرف في ظل اهتزاز هذا العمّ الأصلي؛ وهذه من النعم الكبرى.

إنّ تديّنكم نعمة، ونشاطكم نعمة، وإنّ هذه الفئة الواسعة من جيل الشباب لمن أكبر النعم، وعلينا أن نعرف قيمة كل هذه النعم؛ وسوف أقمّ لكم بعض الوصايا في مجالات العمل والدراسة والتحصيل العلمي.

وعلى أية حال فإن طريق التقدّم المستمر للشعب الإيراني، وطريق بلوغ النرى الرفيعة هو نفس ذلك الطريق الذي حقق لنا هذه القفزة من الأسفل إلى الأعلى، وهو نفس الطريق الذي لا بدّ وأن نواصله.

فما هو الدرس الذي يجب أن يتعلّمه أعداؤنا؟

إنّ على المعارضين للشعب الإيراني أن يتعلّموا ويعتبروا من هذه التجربة التي دامت سبعة وعشرين عاماً، وأن يصدّقوا أنّ حدثاً دولياً عظيماً قد بدأ على المستوى العالمي.

إنّ القرن الحادي والعشرين هو قرن تراجع سياسات وأساليب القرنين التاسع عشر والعشرين؛ وذلك لما كان لهما من آثار على دول المنطقة من ناحية أو القوى من

ناحية أخرى، حيث تركزت محاربة الدين، والاستيلاء على مقدرات الشعوب، وبسط النفوذ الاستعماري.

إنّ الذي نستشرفه من القرائن هو: أنّ القرن الحادي والعشرين، والذي مضت منه عدة سنوات، هو قرن إزالة آثار ومخلفات القرنين السابقين، فلا بدّ من القضاء على ظاهرة الاستعمار وتسلّط القوى العظمى على ثروات البلدان الأخرى. إنّ للأمريكيين أن ينعموا بحياة رغدة كما يريدون، وكذلك هي الشعوب الأخرى، ولكن كلّ على أرضه وداخل حدوده.

إنّ الخليج الفارسي وبحر عُمان والمحيط الهندي والمناطق والمضايق الحساسة في العالم ليست ملكاً لأمريكا، ولكنها ملك لأصحابها وذويها. يجب أن يكون هذا القرن قرن استعادة الشعوب لهويتها وإنسانيتها، وفكّ طلاس السيطرة

والخضوع للقوة، كما يجب أن يكون هو قرن العودة إلى القيم المعنوية. إنهم يتحدثون عن الأفية الثالثة بالكثير من الهراء، وينكهنون بتنبؤات لا تستند إلى أي دليل علمي.

ولكن إذا أراد المرء أن يتحدّث عن هذه الأفية من باب الحدس والتخمين فيمكن القول: بأنها أفية عودة الإنسان إلى ذاته.

إنّ البشرية في هذا القرن ستعود إلى ذاتها، وستقف على معنى وقيمة القرب من الله تعالى.

وهذا هو ما يقبل الحدس. إننا لسنا بصدد هذا الموضوع الآن، ولكن القرن الحالي هو قرن العودة إلى القيم المعنوية وقرن الاستقلال والهوية الوطنية بالنسبة للشعوب، ولقد كانت إيران في الطليعة.

إنّ شعوباً أخرى كثيرة ستحذوا حذوا إيران، وسوف تمنى بالهزيمة كل قوة تسول لها نفسها مواجهة هذا المدّ البشري العظيم ولاسيّما القوى الاستكبارية.

وأما بالنسبة للانتخابات، فلقد تحدّثت عنها في خطبة صلاة عيد الفطر السعيد، وفي مناسبات أخرى أيضاً.

إنّ الانتخابات أمر مهم، سواء أكانت انتخابات مجلس الخبراء أو المجالس المحليّة، كما أنّ تصويت الجماهير في الانتخابات مسألة مهمة أيضاً.

إنّ انتخابات مجلس الخبراء، وكما أسلفت في صلاة عيد الفطر، تمثّل نخرّاً للشعب ول مستقبل النظام، فهي كصندوق الاتّخار الذي نعود إليه في وقت الحاجة والضرورة، ولهذا لزم الحفاظ على هذه الذخيرة؛ لأنها ضمانة للبلاد.

إنّ على مجلس الخبراء أن يكون دائماً على أهبة الاستعداد؛ نظراً لأهميته القصوى.
كما أنّ انتخابات المجالس المحليّة تحظى هي الأخرى بأهمية فائقة؛ نظراً لأن الحياة اليومية في المدن والقرى تعتمد على هذه الانتخابات.
إنّ أعضاء المجالس المحليّة لو كانوا من الصالحين والمؤمنين والنجباء والأمناء ذوي الخبرة والنشاط، لعاش الأهالي في هناء وراحة بال.
إنكم إذا لم تصوتوا للأصلح فإن غير الأصلح سيجد طريقه إلى هذه المجالس؛ ولهذا فإن عليكم الحضور في ساحة الانتخابات.
إنّ على شعبنا أن يولي أهمية للوحدة أكثر من السابق، سواء في هذه الانتخابات أو على المستوى العام، وأن نتعلّم كيف يتحمّل أحدها الآخر.
إننا نختلف أحياناً على أبسط الأشياء، في حين أننا متساوون من حيث الأصل..! إنّ مجرد انتقاد عابر يولد الضغينة ويوجد الاختلاف بين الشخصين، وربما لا يكون هذا مهماً، ولكن الخطورة تتأتى إذا سيطرت هذه الظاهرة على المحيط العام والجو السياسي للبلاد.
ولهذا فإن علينا تجنب الحساسيات والنقد غير البناء، وإيلاء الأهمية لقضية الوحدة والمشاركة في ترسيم آفاق المستقبل.
إنّ غد البلاد رهن أيديكم، فعليكم بصياغته كما ينبغي.
أشكركم شكراً جزيلاً أيها الأخوة والأخوات، سواء منكم الحاضرون في هذا المكان أو المحتشدون في الشوارع، وأعبّر لكم عن سروري لوجودي بينكم، ولسوف نقضي بضعة أيام هنا لتفقد المراكز المختلفة لهذه المحافظة، والالتقاء بالأهالي من كافة الطبقات، وإجراء الكثير من الأحاديث المتبادلة.
اللهم بحق محمد وآل محمد انشر رحمتك وفضلك وبركتك على أبناء شعبنا وعلى شبابنا المؤمنين الأعزّاء، وخذ بيد بلادنا إلى غدٍ أكثر إشراقاً وازدهاراً، وأرض عنا قلب صاحب الزمان (أرواحنا فداء) واجعلنا من جنوده الأوفياء.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.